٣٥

أثر الهجرة النبوية على الحياة الاقتصادية في المدينة (يثرب)

م. د هبة صفاء حسن

وزارة التربية / مديرية تربية محافظة صلاح الدين / تكريت

المجلة المحكمة
هيئة التحرير

المحتويات

ت	الموضوع	الصفحة
١-	المقدمة	١
٢-	البيئة والاسم	٢ – ٦
٣-	السكان	٦ – ١٠
٤-	اقتصاد المدينة	١٠ – ١٧
٥-	الخاتمة	١٨
٦-	المصادر والمراجع	١٩ - ٢١

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الحياة الاقتصادية لأي مجتمع، تعد الدعامة الأساسية في وجوده واستمراره، من أجل العيش والبقاء وذلك للارتقاء، فهذه الدعامة تفسر على أنها الفعاليات الزراعية والصناعية والتجارية، وكذلك يضاف إليها الثروة الحيوانية، من رعي وتربية الحيوانات الداجنة، من هذا يمكن القول أنها فعاليات أحدهما مكملاً للآخر في مصطلح الوضع الاقتصادي أو (الحياة الاقتصادية) لأي مجتمع.

فالاقتصاد مرتبط بالزمان والمكان، إذاً الانتاج الاقتصادي رهين البيئة بكل تفاصيلها، والبيئة فرضت على بني البشر التكيف غير المحدد مع المكان الذي عاشوا فيه، مما يحتم أتباع نمط خارجي في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية يتلائم مع واقعهم، ثم عملوا بدأب وجدية لاستثمار إمكانات التربة، من هنا جاءت أهمية هذا البحث.

اشتمل البحث على مقدمة للموضوع بيّنتُ فيها أهمية الموضوع وسبب الاختيار، ثم مفردات تناولت فيها تعريف بالبيئة الجغرافية للمدينة، مع ذكر مدلولات اسمها مع الدخول في الجانب الاقتصادي المتضمن الزراعة وما هي مقومات ازدهارها، فالزراعة احتاجت إلى مياه لاستمرارها، مما قادنا إلى ذكر الوديان وسريان الماء فيها وذكر الآبار وأهميتها، بعدها تحدثنا عن التجارة والأسواق وكيف أن المدينة كانت حلقة وصل أو مركزاً تجارياً ما بين مكة وبلاد الشام مع أهمية فرقتها أو بنائها (الجار)، وأهم أسواقها المؤثرة في الحياة الاقتصادية وتم ذكر الصناعة وأهميتها، وكيف أن الزراعة كانت تتداخل في التجارة والصناعة، مع ذكر الثروة الحيوانية وكيف أثر الإسلام في تنميتها عند دخول المهاجرين إلى المدينة.

هذه أهم محاور الدراسة أو ما اشتمل عليه البحث من مفردات، والتي كان الهدف منها تبين الدور الاقتصادي الذي كانت تعيشه المدينة، ودور الإسلام في تنشيط تلك الحياة، التي أصبحت بعدها المدينة أهم مراكز الحجاز.

١-البيئة والاسم :

تقع المدينة في الإقليم الثاني من أقاليم الأرض التي أوجدها الجغرافيين، وهي مدينة تقدر بنصف مدينة مكة من حيث المساحة، وتقع في حرة سبحة إلى الشمال من مكة، وموقعها على الطريق التجاري المكي الذاهب إلى الشمال إلى بلاد الشام والعراق[١].

---

[١] ياقوت الحموي : أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، دار صادر (بيروت – د ت)، ج٥، ص٢.

المدينة محاطة بضياع كثيرة، وذلك لأنها في منبسط من الأرض حارة سبخة[٢]، ذكر أن غبار المدينة يقي من الجذام، وطينها أنقى من طين سابور ونسيمها أنعش من نسيم نهر الأبلة، ومهما تركت المعجونات والطيب بها لا يتغير [٣].

مينائها الجار والذي تبعد عنه مسافة يوم وليلة (ثلاث مراحل)، والواقع على البحر الأحمر، كان له دور هام ومرد ذلك جزيرة العراق القريبة من الميناء كانت ملتقى التجار القادمين من سواحل أفريقيا والمحيط الهندي[٤]، والجار أصغر من ميناء جدة والتي هي ميناء أهل مكة الذي يبعد عنها مرحلتين، ولذلك أثر في كونها عامرة كثيرة التجارات والأموال، فلم يكن بالحجاز مدينة أكثر من مكة مالاً وتجارة[٥].

نستنتج من ذلك أن المدينة كانت وافرة الخيرات، وفضلت على مكة، فجوها أكثر ملائمة من جو مكة، لأنه ألطف وأهلها لم يعانوا معاناة أهل مكة من قحط وصعوبة الحصول على الماء، فالماء وافر بعض الشيء في المدينة، وهو ليس ببعيد عن سطح الأرض، فمن السهولة الحصول على الماء وسهولة حفر الآبار في البيوت، مما وفر لأهلها فرصة زراعة النخيل، فزعت البساتين والحدائق (الأطام)، فوفر لأهلها حرية الخروج والنزهة، مما جعل لذلك أثر في طباع الناس الساكنين في المدينة، فكانوا ألين عريكة وأشرح صدوراً من أهل مكة[٦]، وأرض المدينة محصورة بين حرتين، فكانت تربة خصبة ينمو فيها كل بذر يزرع، جبل أُحد من شمالها، وجبل عبر من جنوبها الغربي، وهما عبارة عن جبلين احمرين متقاربين ببطن العقيق، وإلى الشرق من المدينة يقع بقيع الفرقد، وإلى الجنوب قباء، وهي على بعد ميلين، وشبيه بالقرية، ووادي العقيق فيما بين المدينة وبين الفرع، والفرع من المدينة على أربعة أيام في جنوبها، وأبار العقيق، أعذب مياه تلك الناحية[٧].

---

[٢] الشريف الإدريسي : محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس (٥٦٠هـ/١١٦٤م)، كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية (القاهرة – ٢٠٢٠م)، ج١، ص١٤٣.

[٣] ابن حوقل : أبو القاسم التميمي (ت ٣٦٧هـ / ٩٧٧م)، صورة الأرض، المكتبة الحيدرية، (قم المقدسة – ١٤٢٨هـ)، ص٣١.

[٤] الشريف الإدريسي : نزهة المشتاق، ج١، ص١٤٤؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان، ج١، ص١٨٥.

[٥] ابن حوقل : صورة الأرض، ص٣١-٣٢.

[٦] جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ساعدت جامعة بغداد في طبعه، (جامعة بغداد – ١٩٩٣م)، ج٤، ص؟؟؟؟

[٧] ابن حوقل : صورة الأرض، ص٣١٠؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان، ج٥، ص٨٢.

في المدينة عدة وديان، أخصبها وادي العقيق والوادي متصل مع الطائف وبعد مروره بالمدينة ينحدر ليصب في البحر[٨]، وهو فرعان أو واديان العقيق الأكبر والعقيق الأصغر وبه أبار لا تزال آثارها باقية ظاهرة، ولكنها مطمورة كبئر رومة وبئر عروة بن الزبير، وكان يسقى من عيون الماء وفيه مزارع نخل[٩]، وبطحان من أودية المدينة وفي الأثر عن فضل هذا الوادي ((بطحان على ترعة من ترع الجنة))، ووادي رانون الذي يأتي من شرقي الحرة، ويفترق في النهاية إلى فرقتين، تمر أحدهما في بئر جبشم، والأخرى في وادي بطحان[١٠]، أما وادي مهزور فإنه يخاف منه الغرق على المدينة، ويقع إلى الشمال الشرقي منه وادي قناة، ومهزور يأتي من الحرة، الشرقية المعروفة باسم حرة واقم، والمدينة حرائها ثلاث : حرة واقم في الشرق وهذه الحرة من أشهر وأخصب حرات المدينة، وحرة الوبرة في الغرب وحرة قباء في الجنوب، وهناك حرات قريبة من المدينة غير هذه الحرات هنَّ : شوران تقع على يسار الواقف ببطن٠ العقيق ويريد مكة، وحرة ليلى يمر بها الحجاج في طريقهم إلى المدينة وحرة الوبرة بالقرب من حرة ليلى[١١]. والملاحظ على أودية المدينة أن مياهها تجري بالماء عند سقوط الأمطار من الجنوب إلى الشمال[١٢].

ومناخ المدينة حار صيفاً بارد شتاءً،، تساقط الأمطار عليها بأوقات قصيرة، ربما تحدث سيولاً في كثير من الأحيان، وذلك لسرعة هطولها وربما بعنف مما جعل انتشار الأمراض والأوبئة من الظواهر المألوفة وكما قلنا سابقاً إذا قيس مناخها مع مناخ مكة فهو معتدل، وخصوبة التربة مع توفر المياه جعل الاقتصاد في المدينة متنوع الجوانب وهذا ما سنذكره لاحقاً، والمدينة اسمائها كثيرة وقبل هجرة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، كانت تعرف باسم واحد وهو شائع ومعروف هو (يثرب)، وفي سنوات الهجرة الأولى للمسلمين ووجودهم بالمدينة كانت تعرف بـ (يثرب)، رغم كراهة

---

[٨] المقدسي : محمد بن أحمد البشاوي (من علماء القرن الرابع الهجري)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، ط٣ (القاهة – ١٩٩١م)، ص٨٠-٨٣؛ الشريف الإدريسي : نزهة المشتاق، ج١، ص١٤٤.

[٩] السمهودي : علي بن أحمد (ت ٩١١٢هـ / ١٥٠٥م)، وفاء الوفا بأخبار المصطفى (صلى الله عليه وسلم)، وضع حواشيه خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية (بيروت – ٢٠٠٦م)، ج٣-٤، ص٢١٦-٢١٧.

[١٠] المصدر نفسه، ج٣-٤، ص٢١٥.

[١١] ياقوت الحموي : معجم البلدان، ج٢، ص٧١.

[١٢] اليعقوبي : أحمد بن يعقوب بن واضح (ت ٢٩٢هـ / ٩٠٤م)، كتاب البلدان، وضع حواشيه : الفنادي، دار الكتب العالمية (لبنان – ٢٠٠٢م)، ص٢١.

هذا الاسم من النبي (صلى الله عليه وسلم)، دخلها (صلى الله عليه وسلم) فسماها (طيبة) [١٣]، قال (صلى الله عليه وسلم) : ((من قال للمدينة يثرب، فليستغفر الله، هي طابة)) [١٤].

وذكر السمهودي[١٥]، ما يقارب ثمانون اسماً للمدينة منها أثرب والبلد، والجبة، وحرم رسول الله، ودار الأبرار، وذات النخل، وطابة – وطيبة، وقرية الأنصار، والمدينة : وهي بيوت مجتمعة كثيرة تجاور بعضها وتجاوز حد القرى كثرة وعمارة، ولم تبلغ حد الأمصار، وإذا أطلق لفظ المدينة فهو الخصوص (مدينة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)).

واقتصرنا على ذكر هذه الاسماء وأثرنا عدم الإطالة فيها، لأن الاسم الغالب والشائع ذكرناه[١٦]، وأن الاسماء التي ذكرت وهي كثيرة لربما هو عكس لصفات البلد من النواحي الجغرافية والاقتصادية، علاوة على صفاتها المباركة، باعتبارها الأرض التي ترعرع فيها الإسلام الحنيف والدولة العربية الإسلامية الفتية، فهي مباركة ومحبوبة، فضلاً عن أنها قصمت ظهور اليهود والكفار من قريش والأعراب[١٧].

إن وجود كثرة الأسماء لهذه البقعة المباركة، يدلل على شرف المسمى، فكثرة الأسماء والصفات بركة من الله بارك بها لأنها الأرض التي انتشرت دعوة الإسلام منها إلى الآفاق فسيطر بها المسلمون على ثلث المعمورة في ثلث قرن، فقد خصها المولى عز وجل بالذكر، قال تعالى : (يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ)[١٨].

---

(١٣) الطبري : محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم (مصر – ١٩٦١م)، ج١، ص٤٨٤ وص ٤٥٧.

(١٤) ابن شيبة : أبو زيد عمر النصيري (ت ٢٦٢هـ / ٨٤٠م)، تاريخ المدينة المنورة (أخبار المدينة النبوية)، تحقيق : محمد شلتوت، دار التراث (بيروت – ١٩٩٠م)، ج١، ص١٦٥.

(١٥) وفاء الوفا، ج١-٢، ص١٣-٢٥.

(١٦) المصدر نفسه، ج١، ص٢٦-٣٠.

(١٧) البكري : عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ / ١٨٤م)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع، تحقيق : مصطفى السقا، مكتبة الخانجي، ط٣ (القاهرة – ١٩٩٦م)، ج٤، ص١٦٢؛ أحمد : لبيد ابراهيم، السيرة النبوية الشريفة، مطبعة الميناء (بغداد – ٢٠٠٩م)، ص٣٠؛ سالم : عبد العزيز، تاريخ العرب في عصر الجاهلية، دار النهضة العربية (لبنان – ١٩٧١م)، ص٣٨٧.

(١٨) سورة المنافقون، الآية (٨).

إذا أردنا الحديث عن أسماء المدينة المشرفة والتي هي كثيرة، فلا نستطيع التفصيل لأنه سيطول لكثرة ما ورد من معلومات حول ذلك، ولكن هناك رأياً له أهمية في الوصول إلى خاتمة مهمة لهذا الموضوع، وبالرجوع إلى ما كتبه السمهودي[١٩]، غناء عن ذلك، ومدلول اسمها قبل الإسلام كمسجد في لغة العرب، وقيل من سكنها عند تفرق ذرية نوح (عليه السلام) في البلاد على اعتبارها أم القرى لأنها انطلقت منها الناس إلى باقي القرى.

٢-السكان :

تاريخ المدينة مجهول مثل سائر تواريخ باقي الأماكن، لا يعرف من أمره شيء، وأول من سكنها العماليق وجرهم، وهذا أمر ليس لدينا عليه دليل، أما ما هو يقين أن أهل المدينة عند ظهور الإسلام ينتسبون إلى اليمن، ومنقسمين إلى فرقتين هما الأوس والخزرج، وهمّ متصلون بصلة قربى، يجاورهم فيها اليهود والذين يدعون أنهم من قدماء سكانها[٢٠]، ودليل من ذكرناه عن سكن اليهود في المدينة، أن تبع عندما سار من العراق راجعاً إلى اليمن، صحب معه حبران من يهود المدينة فأمراه بهدم رئام (معبد كان يتعبد به)، فتهود أهل اليمن، وعن وجود الأوس والخزرج في المدينة، ما ذكر عن عبادتهم لـ (مناة) فإنهم كانوا شديدي التعظيم له، والعرب قبل الإسلام تطلق اسم الخزرج على الأوس، والخزرج جميعاً، وهذا يستدل بالمثل القائل ((عند محلّ آل خزرج)) [٢١].

والعماليق كانوا أول من سكن المدينة وزرع بها وأتخذ النخيل وعمر الآطام وأتخذ الضياع، والعماليق هم بنو عملاق بن ارمخنشد بن سدام بن نوح (عليه السلام)[٢٢]، ملكوا البلاد في سائر الحجاز، وكانت عاصمة ملكهم تيماء وتوسع ملكهم على البلاد فكان ما بين البحرين وعمان والحجاز كله إلى الشام ومصر، ومن سكان المدينة كان بنو هان وسعد بن هنات وبنو مطرويل[٢٣]، وذكر لنا الحميري : ((كانت يثرب في الجاهلية تدعى غلبة، غال عليها اليهود العماليق، وغلب الأوس والخزرج عليها اليهود)) [٢٤].

---

[١٩] وفاء الوفا، ج١-٢، ص١٣-١٤.

[٢٠] جواد علي : المفصل، ج٤، ص١٣٣.

[٢١] الكلبي : هشام بن محمد بن السائب (ت ٥٤هـ / ٨١٩م)، كتاب الأصنام، تحقيق : أحمد زكي، الدار القومية للطباعة والنشر (القاهرة – ١٩٢٤م)، ص١٢-١٤.

[٢٢] ياقوت الحموي : معجم البلدان، ج٥، ص٨٤.

[٢٣] أحمد : السيرة النبوية، ص٣٤-٣٥.

[٢٤] الحميري : محمد بن عبد المنعم (ت ٧٢٧هـ / ١٣٢٦م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق : إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط٢ (بيروت – ١٩٨٤م)، ص٦١٧.

اليهود تركوا الحجاز بعد العماليق، وكان مجيئهم إلى المدينة أن موسى (عليه السلام) حين اظهره الله تعالى على فرعون بعث بعوثاً في الأرض، منها بعثاً إلى الحجاز التي كان فيها العماليق، وأمرهم بدعوتهم إلى عبادة الله، وإن لم يستجيبوا، فلا يتبقوا أحداً بلغ الحلم إلا من دخل في الدين، فنصرهم الله وقتلوا الملك وأبقوا ابنه لم يقتلوه، فكان ذلك سبباً إلى رجوعهم، حيث وصلوا بلادهم، وكان النبي موسى (عليه السلام) قد توفى، فلم يسمح لهم أصحابهم بدخول البلاد؛ لأنهم اعتبروا أن بقاء الشاب ابن الملك معصية، فرجعوا من الشام إلى المدينة وأعراضها فسكنوها وهذا أول سكن اليهود بالحجاز والمدينة(٢٥)، كان اليهود وأكثر من عشرين قبيلة، لهم قرى بنوا بها الآطام وزرعوا النخيل(٢٦)، فأصبحوا أصحاب أموال وضياع، ودخولهم الثاني كان عند ظهور الرومان وسيطرتهم على بلاد الشام فأجلوا اليهود وأخرجوهم من البلاد، فلحقوا باخوانهم في الحجاز، فأرسل ملك الرومان في طلبهم فلم يستطيعوا ردهم، فكان منهم بنو النضير وبنو قريضة، في المدينة(٢٧)، ولهذا أنهم زعموا بأنهم من قدماء سكان المدينة(٢٨).

أما الأوس والخزرج فيرجع وجودهم في المدينة إلى حادثة انفجار سد مأرب، ولربما كان لدولة معين اليمنية والتي كانت لها السيادة والنفوذ على عدد من المراكز التجارية وسيطرتها على الطرق التي تربط البحر الأبيض المتوسط وبلاد الشام أثراً في ذلك، فاليهود عندما نزلوا المدينة، كانت توجد عناصر عربية من قبيلتي بلى وجهينة(٢٩)، وفي أواخر القرن السادس الميلادي، كان سكان المدينة عبارة عن تجمع قبلي كبير يعرف ببني قبيلة (الأوس والخزرج)، وإلى جانبهم عشائر من بني قريضة وبني النظير وبني قينقاع (وهؤلاء يهود) (٣٠).

الأوس والخزرج يرجع نسبهم إلى ثعلبة بن عمرو بن حارثة بن امرؤ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد بن الغوث بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يعرب بن قحطان، والمشهور عنهم ابنا قيلة والتي هي أمهم، بنت الأرقم بن عمرو بن جفنة، وقيل بنت كاهل بن عذرة بن سعد بن زيد بن قضاعة(٣١). وكانت هاتين القبيلتين المكون الأكبر من مكونات المدينة، كانوا الأوس

---

(٢٥) ياقوت الحموي : معجم البلدان، ج٥، ص٨٤.

(٢٦) السمهودي : وفاء الوفا، ج١-٢، ص١٤٢.

(٢٧) ياقوت الحموي : معجم البلدان، ج٥، ص٨٤.

(٢٨) جواد علي : المفصل، ج٤، ص١٣٣.

(٢٩) القلقشندي : أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الانشا، المؤسسة العربية (القاهرة – د.ت)، ج٤، ص٢٩٤.

(٣٠) الأنصاري : عبد القدوس، أثار المدينة المنورة، مطبعة الترقي (دمشق – ١٩٣٥م)، ص١٤٠-١٥٥؛ سالم : تاريخ العرب، ٣٩٢.

(٣١) الكلبي : جمهرة النسب، تحقيق : عبد الستار أحمد فرج (الكويت – ١٩٨٣م)، ج١، ص٣١٢.

والخزرج من القبائل التي لا تخضع لسلطان خارج عن بلدتها ولم تؤدي اتاوة لأحد، فلما كتب لهم تبع يدعوهم لطاعاته لم يستجيبوا وقاتلوه لما غزاهم، فيقاتلونه في النهار ويقدموا له الضيافة العشاء، فلما طال مكوثه ورأى كرمهم رحل عنهم، لكن نجد أن اليهود كان سبب تناحرهم وحزبهم لأخذ زمام الأمور في المدينة منهم وذلك في زمن لا يبعد كثيراً عن ظهور الإسلام(٣٢).

اتخذ الأوس والخزرج المنازل والآطام بعد غلبتهم على اليهود، لكن الحروب التي دارت فيما بينهم فرقت منازلهم في عالية المدينة وسافلتها، فنزل بنو عبد الاشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج الاصفر وبنو حارثة بن الحارث بن الخزرج الأصفر بن عمرو بن مالك بن الأوس في الحرة الشرقية، وابتنى بنو عبد الاشهل اطماً الذي عرف بـ (وافم) واطم (الرعل) واطم (المسير) (٣٣).

والأوس بطون منهم : عوف والنبيت وجشم ومرة (الجعادرة) وامرؤ القيس، وجشم ومرة تحالفوا فسموا بـ (أوس اللاة)، هذه الأقسام أو البطون تفرعت إلى أفخاذ عديدة، فحدثت بينها منازعات وحروب، ومن الأوس احيحة بن الجلاح الشاعر المشهور الذي كانت له السيادة على الأوس في الجاهلية، كانت تحته سلمى وأولاده منها أخوة عبد المطلب لأمه(٣٤).

أما الخزرج أخوة الأوس : هو الخزرج بن حارثة بن ثعلبة وهم بطون : أشهرها بنو النجار، وبنو الحارث، وبنو جشم، وبنو عوف وبنو كعب، وكان عمرو بن الاطنابة، الذي ملك الحجاز من الخزرج، ملك البلاد وعاصر حكم النعمان بن المنذر ملك الحيرة من ملوك أبناء نصر(٣٥).

الأوس والخزرج كحال باقي القبائل في ذلك الزمان حدثت فيما بينهم خلافات ومنافسات سببها الأرض الجيدة للسيطرة عليها، فجرت حروب بينهما وآخر تلك الحروب بعاث وهي من أيام العرب المشهورة، كان لليهود دوراً في أكثر تلك الحروب، وهذه سياستهم على مر العصور وشعارهم في ذلك معروف ((فرق تسد)) ومهما يكن من أمر انتصرت الأوس في (بعاث)، وتلك الحروب تركت آثاراً وأضراراً كبيرة على أهل المدينة(٣٦)، وعندما تغير مجرى التاريخ، وظهر الإسلام كدين واعتنقه الأوس والخزرج كان لهذه القبيلتين الدور الريادي مع اخوانهم من باقي العرب في نشر

(٣٢) جواد علي : المفصل، ج٤، ص١٣٤- ١٣٥.

(٣٣) السمهودي : وفاء الوفا، ج١ – ٢، ص١٥٢.

(٣٤) جواد علي : المفصل، ج٤، ص١٣٦.

(٣٥) جواد علي : المفصل، ج٤، ص١٣٦–١٣٨.

(٣٦) الذهبي : محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، دار الكتاب العربي (مصر – ١٣٦٧هـ)ن ج١، ص١٧٦- ١٧٨؛ جواد علي : المفصل، ج٤، ص١٣٨؛ أحمد : السيرة، ص٧.

الحضارة العربية الإسلامية إلى ربوع الأرض[٣٧]، والتي لم تكن فتوحات قلاعاً وحصون تذهب بخروج الجيش وإنما فتحاً للقلوب والعقول تبقى ما بقي قلب وعقل يتفكر ويحس.

كان للمزيج السكاني في المدينة أثره، فالأوس والخزرج لم ينعزلوا عن اليهود فقد تعاونوا معهم على زراعة الأرض وأحيان أخرى عقدوا تحالفات معهم، وأفراد من العرب اعتنقوا اليهودية ولكن بنطاق محدود مثل حمير في اليمن وكندة وغسان وبلى[٣٨]. والأوس والخزرج، وكان لخصوبة المناطق في الشمال مع توافر مياه السيول آثر باستئثار اليهود السكن في شمال المدينة، واليهود بنوا علاقاتهم مع جيرانهم (مواطنيهم) على أساس العامل الاقتصادي، لكن الأوس والخزرج بمرور الأيام غالبوا اليهود على تملك الأرض الخصبة[٣٩].

٣- اقتصاد المدينة :

كانت مقومات الزراعة متوافرة في المدينة، فالتربة الخصبة والمياه من الآبار والأودية، أثرها الطبيعي لعمل السكان بالزراعة، فالمياه كانت مقسمة ما بينهم فصاحب الأرض العالية يحبس الماء حتى يصل إلى ارتفاعاً معين يسقي منه نخيله ثم يرسله إلى من أرضه أسفل منه فيسقي، أما في أيام الجفاف وشحة المياه فيكون اعتمادهم على الآبار والتي تؤدي الغرض الذي تعجز عنه السيول، إذاً الآبار هي مرويات للزروع، ونخل المدينة وزرعها يسقى من الآبار التي عليها العبيد، والذين دورهم استخراج المياه بالدلاء وسقي تلك الزروع[٤٠]، وكذلك استخدم أهل المدينة الحيوانات لاستخراج مياه الآبار وخاصة الآبار الكبيرة الواسعة منها استخرجوا الماء بالدلال لري البساتين والحقول، وقد كان لاحيحة بن الجلاح تسع وتسعون بعيراً ينضح عليها[٤١]، وأجود آبار وأحسنها ماء بئر غرس، وقباء آبارها كثيرة العمارة وسميت باسم بئرها (بئر قباء)، وبئر ارس يبعد ثلاث أميال عن المدينة ومحاط بالنخيل، وبئر الية، وبئر جشم لبني الخزرج وبئر الحرة وبئر خارجة، وكانت هذه البئر في حائط بستان لبني النجار، وبئر زريق لبني زريق، وهي بئر مشهورة كانت لرجل حليف اليهود، وبئر سائب التي أوجد حولها قرية لها قصراً وسوق[٤٢].

والزراعة مهنة أغلب أهل المدينة، كلٌ على قدر حاله بحسب وسع الأرض وخصوبتها، واليهود كانت بأيديهم أكثر الأراضي ذات الايرادات العالية وكذلك وجهاء الخزرج والأوس، ومخيريق

---

[٣٧] اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي، دار صادر (بيروت – ١٣٧٩هـ)، ج١، ص٢٥٧؛ احمد : السيرة النبوية، ص٨.

[٣٨] السمهودي : وفاء الوفا، ج١ – ٢، ص١٦١.

[٣٩] أحمد : السيرة النبوية، ص٤٥.

[٤٠] ياقوت الحموي : معجم البلدان، ج٥، ص٨٤ – ٨٥.

[٤١] ابن شبة : تاريخ المدينة المنورة، ج١، ص١٦٩ – ١٧١.

[٤٢] السمهودي : وفاء الوفا، ج٣ – ٤، ص١١٤.

أحد أحبار اليهود كان غنياً كثير الأموال والنخيل، وهو من يهود بني النظير، أملاكه كانت سبع حوائط وبساتين[٤٣].

ومن الزروع الأخرى التي أعتاد أهالي المدينة على زراعتها، أشجار الفاكهة والتي كانت أراضي المدينة صالحة لزراعتها، كالرمان والموز والليمون والعنب[٤٤]، وهذه الأشجار أكثر زرع في بقيع فرقد والذي كان فيه اروم الشجر من ضروب شتى، وزرع أهل المدينة البطيخ والبقول[٤٥]، والقثاء فبعضهم زرعها تحت النخيل وزرعوا الحبوب كالحنطة (القمح) والشعير الذي يمثل مع التمر المصدر الثاني من مصادر الطعام والثروة الزراعية، وهناك أشجار فاكهة غير التي ذكرنا كالتين والسفرجل والخوخ، وخضراوات كالسلق والبصل والثوم، ومن أهم مزروعات أهل المدينة حب اللبان الذي يحمل إلى سائر البلدان، وكان أهل المدينة ذوي فن في صناعة بعض الأطعمة، فأوراق السلق كانوا يأخذونها فيجعلون فيها حبات الشعير ويطبخونها فتكون من ألذ الأطعمة[٤٦].

أحاط أهل المدينة مزارعهم بالأسوار، لمنع الإنسان والحيوانات من دخولها وسميت بالاطام : هو حصن مبني بالحجارة، وكل بيت مربع مسطح والأطوم القصور وحصون أهل المدينة والأبنية المرتفعة كالحصون[٤٧]، وعرف أهل المدينة تأجير الأرض، فأوجرت بعضها لآجال قصيرة وبعض كان أجار طويل الأمد، فغرست فيها الأشجار على نصيب معلوم من التمر، لم يكن يعرف أهل المدينة النقود، الدراهم والدنانير في التعامل، والمهاجرين عندما دخلوا المدينة زارعوا أهلها، فلم يكن بيت من المهاجرين إلا وزرع على الشطر، فربما يأخذ التبن للدواب أو على وسق من تمر أو حنطة أو شعير، أو غير ذلك.

كان اليهود أغنياء وذلك متأتي من عملهم بالزراعة التي تدر عليهم الأموال الطيبة، فأرض الحرة كانت أرض بركانية، تسقى من مياه السيول والآبار، إن من المؤثرات التي جعلت من المدينة أقل تأثيراً وأهمية في الدور الحضاري قبل الإسلام بالنسبة لمدن الحجاز، التركيب السكاني غير

---

[٤٣] ابن هشام : عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت ٢١٨هـ / ٨٣٣م)، السيرة النبوية، تحقيق : مصطفى السقا وآخرون، دار إحياء التراث العربي (بيروت – د.ت)، ج٣، ص٢٠٠ – ٢٠٢.

[٤٤] العنب : من الأشجار المنتشرة في أكثر المناطق وفيها منافع كثيرة في الطب وتقوية الجسد مع توفيرها الكثير من أنواع العلاجاتت ضد الأمراض، ولها استخدامات متعددة في أنواع الأغذية. للمزيد ينظر : القزويني : زكريا بن محمد (ت ٦٢٨هـ / ١٢٣٠م)، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، مكتبة الايما، ط٢ (مصر – ٢٠٠٦م)، ص١٩٩ – ٢٠١؛ الأنطاكي : داود بن عمر (١٠٠٨هـ / ١٥٠٠م)، تذكرة داود (د.م – د.ت)، ص٢٤٨ هامش كرون؛ عقيل : حسين، طب الإمام الكاظم (عليه السلام)، دار المجلة البيضاء (بيروت – ٢٠٠٣م)، ص٧٠ – ٧٢.

[٤٥] الشرين : مكة والمدينة، ص٣٥٨؛ أحمد : السيرة النبوية، ص٥١.

[٤٦] ياقوت الحموي : معجم البلدان، ج٥، ص٨٢ – ٨٨.

[٤٧] جواد علي : المفصل، ج٤، ص١٣٢.

المتجانس، فالصراعات شبه الدائمة الداخلية ما بين اليهود والعرب أو ما بين العرب أنفسهم وبتشجيع من اليهود من أجل الرئاسة والزعامة، والعصبية القبلية والاعتداء على الممتلكات الخاصة أثر على الزراعة، وفسح المجال أمام اليهود للاستئثار بإمكانيات المدينة لصالحهم، ولما هاجر المسلمين إلى المدينة وجدوا هذه الحالة، فأوجد الرسول (صلى الله عليه وسلم) حلاً فكان هو نظام المؤاخاة في الدين، فهدئت الأوضاع وكانت أخرها التي ظهرت بعدها أثارها الملموسة من تحسن حال أهل المدينة عند إجلاء المسلمين لبعض العشائر اليهودية(٤٨)، إذاً الهجرة النبوية المباركة أنعشت الزراعة في المدينة، وقضت على المنازاعات الداخلية، إن أهم المزروعات التي اعتمد عليها النخيل، فكانوا يأكلون منه ويبيعون منه، فالتمور كانت جل طعام أهل المدينة، كان تمر المدينة من أجود أنواع التمور في المنطقة آنذاك، ومنه الصيحاني الذي لم يوجد مثله في البلدان وابن طاب وعذق زيد والصرفان (نوع أحمر وله خفة في الوزن) والجنيب من أجود أنواع التمر، وهناك نوع من التمر يمتلكه اليهود يقال له (اللوز)، وبتمر المدينة ضرب المثل، وتمر العجوة له فوائد جمة بالنسبة للطعام، وللنخيل فوائد أخرى، فجذوعها أعمدة للبيوت، وحوامل معترضة للسقوف، وجريده للتسقيف والنوى علف لحيواناتهم، وأخواص سعفها يعملون منه المكاتل والقفف(٤٩).

نهى الإسلام عن المؤاجرة والمغارسة والمزارعة، لما فيهامن منازعات وخصومات بين صاحب الأرض والمستأجر، وكذلك نهى عن بيع المحاصيل أو الثمار وتمور النخيل والأعناب قبل نضوجها(٥٠).

كان المهاجرون عند قدومهم إلى المدينة مقبلين على الزراعة فحفروا الآبار وجنزا الثمار الطيبة مما يدلل على أن بعض المهاجرين كانوا يحسنون الزراعة، وبهذا كان حلاً للمشكلة الاقتصادية التي كان يعاني منها المهاجرون، عند تركهم لأموالهم في مكة دون الأمل في الرجوع، فالمؤاخاة والانتصار في بدر كان من العوامل لسد عوز المحتاجين من المهاجرين(٥١).

الثروة الحيوانية كانت ركناً مهماً من جوانب الحياة الاقتصادية، فأهل المدينة امتلكوا الإبل وذكرنا ذلك عند حديثنا عن الآبار وكيف استخرج ماء الآبار الكبيرة، الثروة والمال هي الإبل، بها يقدرون أثمان السلع والأشياء، ويتعاملون بها في تجارتهم وفي أسواقهم، وبها تقدر الديات والفدية

---

(٤٨) ابن هشام : السيرة النبوية، ج٣، ص٢٥٢.

(٤٩) الشريف : أحمد ابراهيم، مكة والمدينة في الجاهلية وعصر الرسول (صلى الله عليه وسلم) (القاهرة – ١٩٦٧م)، ص٣٥٨.

(٥٠) الأفغاني : سعيد، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، دار الفكر، ط٣ (دمشق – د.ت)، ص٥٠ – ٥١.

(٥١) ابن هشام : السيرة النبوية، ج٢، ص١٥٠.

والمهور وأول ما أداه المسلمون بمائة من الإبل من لقاح كانت لهم في الغابة (هي سرح إبل أهل المدينة)، وإبل المسلمين في خروجهم لمعركة بدر كانت سبعين بعيراً، ولكننا في غزوة حنين بعد تقسيم غنائمها عام ثمانية من الهجرة سنجدها أربعة وعشرون ألف بعير، غير الأغنام التي قدر عددها بـ أربعين ألف مما يدلل على زيادة عدد الإبل في المدينة[٥٢]. أما الخيول فقد كانت قليلة في المدينة وهي لا تتوفر إلا لأهل الغنى واليسر، وبمرور الزمن وحاجة المسلمين إليها في حروبهم وغزواتهم زاد عددها، وكانت لها سوق خاصة، الخيل مصدر مهم من مصادر الثروة مع فائدتها كزينة حتى جعل لها موضع خاص للرعي، إذاً فأثر الهجرة واضح، ملموس مما وجدناه في زيادة الثروة الحيوانية، فالخيالة المسلمون عند فتح مكة كان عددهم أكثر من ألفي فارس، ومرد ذلك جعل المسلمون للخيل سوق خاص للتجارة بها فكان سوق بني سليم تتم فيه عمليات الشراء للخيول[٥٣]. تعد الأغنام المادة الأساسية لتموين الناس باللحوم والصوف، وهي من أساسيات الاقتصاد في ذلك الوقت، أهتم أهل المدينة بتربيتها، كانت تربى في منطقة خاصة اسمها الغابة وهي حمى أهل المدينة والموضع المتوافر فيه الكلأ وكذلك هناك حمى النقيع وحمى الربذة هذه المناطق الثلاث محميات ترعى بها أغنام أهل المدينة[٥٤].

الثروة الحيوانية في المدينة قبل الإسلام لم تكن نامية، لكنها تحسنت عندما دخلها الإسلام وحسن من أوضاع أهلها، فالغنائم لها دوراً أساسياً في تحسين الظروف فزادت أعداد المواشي من الإبل والغنم والخيل.

أما عن التجارة والأسواق، الزراعة وانتشارها كان الأشهر في اقتصاد المدينة، لكن لا يعني عدم اشتهارها بالتجارة مع وجود تفاوت كبير عند مقارنتها بمكة في هذا الجانب، والمدينة كانت تقع ضمن الخط التجاري الذي يربط اليمن ببلاد الشام والعراق، والقوافل البرية لأهل مكة كانت تمر بالمدينة، للتزود بالطعام والماء. فالتمر من أهم أزوادها أثناء ذهابها إلى الشام ورجوعها منه، أدرك المشركون أهمية المدينة بالنسبة لهم في أثناء حروبهم مع المسلمين، فخافوا على طرق قوافلهم التي كانت تدر لهم أرباحاً طائلة[٥٥].

---

(٥٢) ابن هشام : السيرة النبوية، ج٣، ص٢٩٤ و ج٤، ص٥٨.

(٥٣) الواقدي : محمد بن عمر (ت ٢٠٧هـ / ٨٢٢م)، المغازي النبوية، تحقيق : مارسدن جونز، مؤسسة الاغا (بيروت – د.ت)، ج٢، ص٥٢٣، وج٢، ص١٠٠٢.

(٥٤) السمهودي : وفاء الوفا، ج٣ – ٤، ص٢١٩ – ٢٢٠.

(٥٥) نجمان : ياسين، تطور الأوضاع الاقتصادية في عهد الرسالة والراشدين، مطبعة الجامعة (الموصل – ١٩٨٨م)، ص٤٢.

كان هناك تجار من الأوس والخزرج، تاجروا مع اليمن وبلاد الشام والحيرة، وأثر اليهود في مجتمع المدينة بتعاملاتهم الربوية، وعندما أسلم أهل المدينة وبعد هجرة المسلمين توسعت مكانة المدينة التجارية، فعمل المجتمع بالتجارة وخاصة الخارجية البرية وبضاعتهم كانت الأنسجة والزيت، وقبل الإسلام كان لها أسواق مشهورة في التجارة المكية مثل سوق النبط وهو سوق موسمي تقام في يثرب، يجتمع فيها التجار حتى تجار مكة كانوا يأتونها، ولربما مرد اسمها، لأن تجار انباط تدمر يأتونها بتجارتهم من الزيت والدقيق الأبيض، ولوفرة بعض الحبوب وكذلك التمر والفاكهة، وهذا متأتي من صلاحية المدينة للزراعة، شجع قيام التبادل التجاري في هذه السوق والأسواق الأخرى وتبودلت فيها التجارات وبمرور الزمن نافس تجار أهل المدينة تجار مكة الذين كانوا يأتون لشراء الثمر من المدينة[٥٦].

وفي التجارة البحرية كان لميناء الجار دور هام في تجارة المدينة، ففي منطقة قريبة من الميناء كان يتم عمليات تبادل تجاري كالسوق يحضره تجار قادمين من سواحل أفريقية والمحيط الهندي، وكان في خيبر سوق شهير (النطاة) من أهم المراكز التجارية، واشتهرت آنذاك الأسواق الموسمية ليس في الحجاز فقط وإنما بجميع جزيرة العرب؛ وهناك أسواق أخرى ومشهورة مثل سوق بنو قينقاع الذي عند جسر بطحان ولعدة مرات في السنة، وسوق بدر قرب ماء بدر وهو كذلك من الأسواق الموسمية وفي بدر يجتمع العرب كل عام للتجارة، وكانت تنقل البضائع إلى أسواق المدينة عن طريق ميناء الجار من دول وصقاع شتى كبضائع الحبشة ومصر وعدن (اليمن) والصين وسائر بلاد الهند، ولربما مارس أهل المدينة التجارة وتقل بضائعهم إلى الحبشة[٥٧]، ومن المستوردات التي كان يطلبها أهل المدينة الزبيب الذي كانوا أهل نبط الشامون يزودونهم به، فمزروعات المدينة لا تكفي تموين أهلها، فما احتاجوه استوردوه كالحنطة والشعير والزبيب وفق مبدأ التسليف، ويكون التسديد بعد سنة أو أكثر حسب الاتفاق[٥٨].

قامت في المدينة بعض الصناعات التي تعتمد على الانتاج الزراعي مثل صناعة الخمر من التمر والعنب، فحصون خيبر كانت منطقة لصناعة الخمور، وذلك لتوفر مواده الأولية، فخليط الزبيب والتمر أو البسر والتمر أو الرطب والبسر يصنع منه الخمور وربما الزبيب المستورد من النبط يستفاد منه في هذه الصناعة[٥٩]، بحفظ مواد هذه الصناعة في جرار خاصة أطلق عليها الختمة والمزفت والدباء والنقير، وصنع أهل المدينة من أخواص السعف المكاتل والقفف، وعملوا

---

(٥٦) الأفغاني : أسواق العرب، ص٦٩؛ أحمد : السيرة النبوية، ص٢٢ – ٥٣.

(٥٧) أحمد : السيرة النبوية، ص٢٣–٥٤.

(٥٨) الشريف : مكة والمدينة، ص٣٧٦ وص٣٥٩.

(٥٩) الشريف : مكة والمدينة، ص٣٥٩.

من شجر الطرفاء والاثل الذي يكثر في غابة المدينة بعض النجارات للمنازل، وكذلك صنعوا البسط والحصران وهي من الاثاث التي احتاجوها في منازلهم، وبرع أهل المدينة بالصناعات التي تدخل في الزراعة فأدوات الفلاحة الفؤوس والمحاريث وغيرها من الآلات صنعوها مع اشتهارهم بصناعة أدوات الحرب ونبال يثرب مشهورة[٦٠].

وعرف أهالي المدينة صناعة الأنسجة والخياطة والدباغة وآنية المنازل، واليهود احتكروا الحرف المالية والصناعات المعدنية، وكانت لهم صلات مع بنو سليم التي تمتلك المصادر المعدنية (المناجم) كالذهب والفضة والحديد فعملوا بها مما أدرت عليهم أرباحاً طيبة، واشتهر اليهود بصناعة أدوات الصيد لأنهم مهرة في الحدادة التي أدرت عليهم أرباح تبين لنا احتكارهم لها عندما أراد المسلمون حفر الخندق، استعاروا من بني قريضة آلات كثيرة من مساحي ومكاتل[٦١]، لكن المسلمون استحوذوا على ما كان يمتلكه اليهود من أسلحة وآلات صناعة بعد إجلاء بني النضير وبني قينقاع، ففي حرة واقم وحدها ثلاثمائة صائغ[٦٢]، وكان سوق خاص للصياغة كان يمتلكه بنو قينقاع، احتوى على الكثير من الحلي والجواهر، ووفد إلى هذا السوق أهل الحجاز للشراء وحتى أهل البادية كانوا يأتون لشراء ما تطلبه نسائهم وفتياتهم من مصوغات[٦٣].

لم تكن في المدينة رقابة على الأسواق المنتشرة من تنظيم عملية البيع والشراء والتعامل في هذه الأسواق فيه الغش والمخادعة والتي كانت من الأمور المعتادة، فالحنطة والشعير كانت تبل بالماء ليساعد ذلك في وزنها وإخفاء الرديء داخل الطيب مع رفع الأسعار واحتكار البضائع، مع معرفة أهل المدينة التعامل بالربا، وهذا مصدر معرفة تم عن طريق اليهود المشهورين بذلك[٦٤].

أسهم الأوس والخزرج باقتصاد المدينة عندما اشتغلوا بالزراعة عند دخولهم المدينة، سواء زرعوا مع اليهود أو مستقلين، ودورهم واضح في تربية الحيوانات، لإنماء الثروة الحيوانية مع اشتغالهم بالتجارة، ومهارتهم في بعض الصناعات، وهذه أمور مرتبطة مع بعضها فالصناعة والزراعة تنتج الأساسات لما يحتاجه الفلاح، وبالإسلام أصبح المجتمع نسيج واحد، فالأنصار مع المهاجرين كونوا حلقة بالنهوض بالواقع الاقتصادي للمدينة

---

(٦٠) أحمد : السيرة النبوية، ص٥٤.

(٦١) النعيمي : رياض هاشم، دور الأنصار السياسي في الدولة العربية الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة الموصل – ١٩٨٦م)، ص١١٥ – ١١٦ وص٢٠٦ – ٢٠٩.

(٦٢) أحمد : السيرة النبوية، ص٥٥.

(٦٣) النعيمي : دور الأنصار، ص١٢٧.

(٦٤) أحمد : السيرة النبوية، ص٥٥.

الخاتمة

دراسة الحياة الاقتصادية في المدينة يبين لنا أهميتها وموقعها المتحكم في طرق التجارة وأرضيتها التي كانت صالحة للزراعة، ومدى أثر هجرة المسلمين على ذلك فتغيرت الكثير من المفاهيم وتطورت بعض الجوانب، وكان نتيجة الدراسة أن استطعنا استنتاج بعض الأمور المهمة والتي منها :

١-أن مناخ المدينة مناخ معتدل يساعد على الزراعة المتوافرة مقوماتها من التربة والمياه فاشتغل سكان المدينة بالزراعة التي كانت عماد الاقتصاد بل أنها المركز الأول الذي اعتمده السكان للعيش.

٢-الثروة الحيوانية من جوانب الحياة الاقتصادية، فتوافر الأماكن الرعوية شجع على تربية الحيوانات والتي استخدمت في بعض العمليات الزراعية فالإبل كانت تستخدم لاستخراج الماء من الآبار والأغنام استخدمت أصوافها لصناعة الملابس ولحومها غذاء بشري مهم وفعال.

٣-وقامت في المدينة بعض الصناعات، والتي اعتمد على بعضها في تحسين الإنتاج الزراعي، وصتناعات اخرى اعتمد عليها في دورهم كفرشاً وأثاث ومنها حلي لنسائهم، فيهود المدينة من أمهر صناع الحلي وأسواقهم أرتادها الناس من المدن والبادية والتي كانت عامرة بالبضائع والمتبضعين.

٤-ومن الطبيعي أن لا تشذ المدينة عن حياة الحواضر الأخرى، فموقعها جعلها تسهم بالمشاركة بالتجارة بالبضائع المنتجة محلياً أو المستوردة عن طريق ميناء الجار، مع كثرة الأسواق الموسمية المنتشرة في المنطقة.

هذه أبرز ما تم التوصل إليه في الدراسة، وأثر هجرة المسلمين على تحسن الأوضاع الاقتصادية لأهل المدينة وتحسينها عما كانت عليه، فالإسلام أثره واضح لكن لا ينفي أن الأوضاع قبل دخوله المدينة كانت سيئة.

المصادر والمراجع :

*القرآن الكريم.

١. أحمد : لبيد ابراهيم، السيرة النبوية الشريفة، مطبعة الميناء (بغداد – ٢٠٠٩م).
٢. الأفغاني : سعيد، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، دار الفكر، ط٣ (دمشق – د.ت).
٣. الأنصاري : عبد القدوس، آثار المدينة المنورة، مطبعة الترقي (دمشق – ١٩٣٢م).
٤. الأنطاكي : داود بن عمر (ت ١٠٠٨هـ / ١٥٩٩م)، تذكرة داود (د.م – د.ت).
٥. جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٢ (جامعة بغداد – ١٩٩٣م).
٦. الحميري : محمد بن عبد المنعم (ت ٧٢٧هـ / ١٣٢٦م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق : إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط٢ (بيروت – ١٩٨٤م).
٧. ابن حوقل : أبو القاسم النصيبي (ت ٣٦٧هـ / ٩٧٧م)، صورة الأرض، المكتبة الحيدرية (قم المقدسة – ١٣٢٨هـ).

٨. الذهبي : محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، دار الكتاب العربي (مصر – ١٣٦٧هـ).
٩. سالم : عبد العزيز، تاريخ العرب في عصر الجاهلية، دار النهضة العربية (لبنان – ١٩٧١م).
١٠. السمهودي : علي بن أحمد (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م)، وفاء الوفا بأخبار المصطفى (صلى الله عليه وسلم)، وضع حواشيه خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية (بيروت – ٢٠٠٦م).
١١. ابن شبة : أبو زيد عمر النميري (ت ٢٦٢هـ / ٨٤٠م)، تاريخ المدينة المنورة – أخبار المدينة النبوية، تحقيق : محمد شلوت، دار التراث (بيروت – ١٩٩٠م).
١٢. شريف : أحمد ابراهيم، مكة والمدينة في الجاهلية وعصر الرسول (صلى الله عليه وسلم) (القاهرة – ١٩٦٧م).
١٣. الشريف الإدريسي : محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس (ت ٥٦٠هـ / ١١٦٤م)، كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية (القاهرة – ٢٠٠٢م).
١٤. الطبري : محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم (مصر – ١٩٦١م).
١٥. عقيل : حسين، طب الإمام الكاظم (عليه السلام)، دار المحجة البيضاء (بيروت – ٢٠٠٣م).
١٦. القزويني : زكريا محمد (ت ٦٨٢هـ / ١٢٣٠م)، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، مكتبة الإيمان، ط٢ (مصر – ٢٠٠٦م).
١٧. القلقشندي : أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الانشا، المؤسسة المصرية (القاهرة – د.ت).
١٨. الكلبي : هشام بن محمد بن السائب (ت ٢٠٤هـ / ٨١٩م)، جمهرة النسب، تحقيق : عبد الستار أحمد فرج (الكويت – ١٩٨٣م).
١٩. الكلبي : كتاب الأصنام، تحقيق : أحمد زكي، الدار القومية للطباعة والنشر (القاهرة – ١٩٢٤م).
٢٠. المقدسي : محمد بن أحمد البشاري (من علماء القرن الرابع الهجري)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، ط٣ (القاهرة – ١٩٩١م).
٢١. نجمان : ياسين، تطور الأوضاع الاقتصادية في عهد الرسالة والراشدين، مطبعة الجامعة (الموصل – د.ت).
٢٢. النعيمي : رياض هاشم، دور الأنصار السياسي في الدولة العربية الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة الموصل – ١٩٨٨م).
٢٣. ابن هشام : عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت ٢١٨هـ / ٨٣٣م)، السيرة النبوية، تحقيق : مصطفى السقا وآخرون، دار إحياء التراث العربي (بيروت – د.ت).
٢٤. الواقدي : محمد بن عمر (ت ٢٠٧هـ / ٨٢٢م)، المغازي النبوية، تحقيق : مارسون جونر، مؤسسة الأعلمي (بيروت – د.ت).
٢٥. ياقوت الحموي : أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)، معجم البلدان، دار صادر (بيلاوت – د.ت).
٢٦. اليعقوبي : أحمد بن يعقوب بن واضح (ت ٢٩٢هـ / ٩٠٤م)، كتاب البلدان، وضع حواشيه : محمد الفناوي، دار الكتب العلمية (لبنان – ٢٠٠٢م).

٢٧. اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي، دار صادر (بيروت – ١٣٧٩هـ).